الهيئة العامة لقصور الثقافة
الإدارة المركزية للشؤن الفنية
الإدارة العامة للمسرح
فرع ثقافة الغربية

مسرحية

قطار ويلفريد

مستوحاة من القصة المصورة

قاهر الجليد

للكاتبين الفرنسيين

جاك لوب و بنيامين ليجراند

إخراج
أحمد عبد السلام

أحمد عبد السلام

الاسم الأصلي للقصة المصورة

Le Transperceneige 1982

ISSN 0240-2815
ISBN 2-203-33418-5

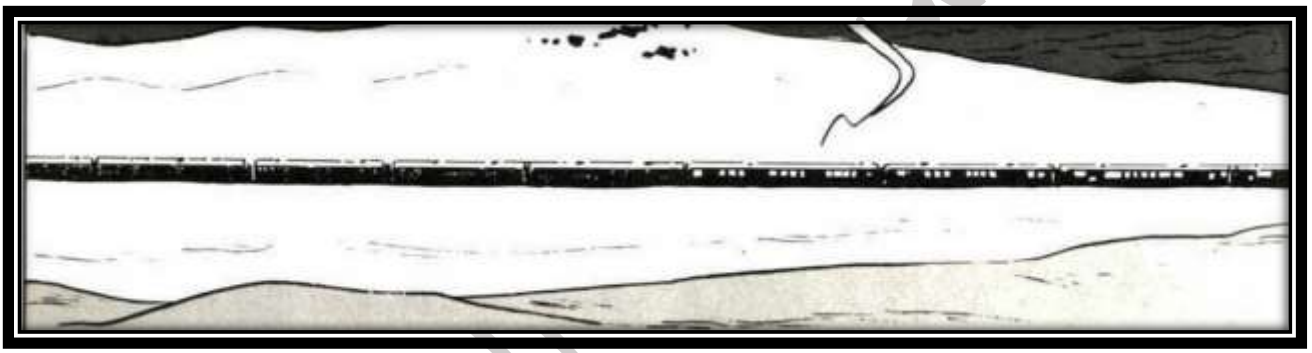

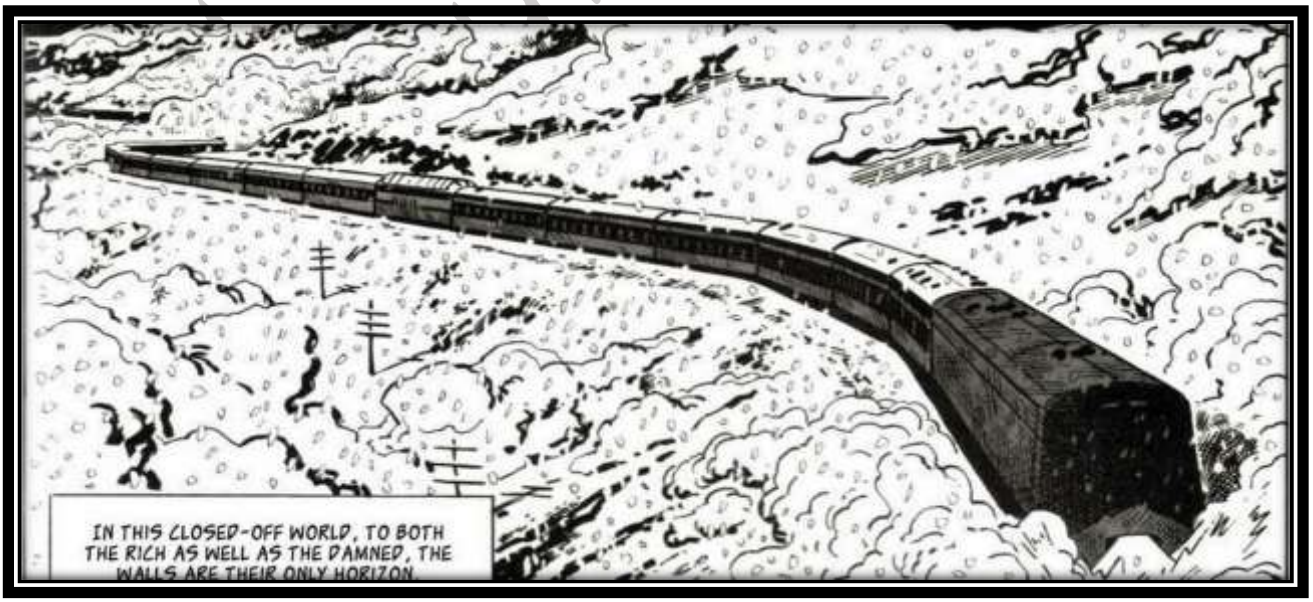

الشخصيات

شخصيات المقدمة

كلود : سكرتيرة ويلفريد والقطار

ويلفريد : مصمم وصاحب وقائد القطار

أم ويلفريد :

ويلفريد الطفل :

مدير ويلفريد :

الطباخ : من الممكن أن يكون أحد الحراس

:

حراس :

شخصيات الذيل

برولوف :

أدلين : سيدة

كورتيس :

إدجار :

جيليم :

دوريس : سيدة

خوسيه :

ثيمبو :

يونا : سيدة

أحمد عبد السلام

(أصوات قطارات وعواصف رعدية يظهر ويلفريد في بقعة ضوء وهو طفل ممسكا بقطار لعبة تدخل أمه عليه غاضبة)

أم ويلفريد : ويلفريد .... لماذا حطمت القطار؟

ويلفريد الطفل : إن هذا القطار اللعين توقف عند الحاجز يا أمي! ... أنا لا أحب أن يتوقف القطار أبدا!!!

أم ويلفريد : كلا يا ويلفريد... أيُّ قطارٍ لابد له من محطات يقف عندها.

ويلفريد الطفل : كلا يا أمي كلا ... لا ينبغي على القطار أن يتوقف.

أم ويلفريد : أووووه... لن أشتري لك قطاراً مرة أخرى.

ويلفريد الطفل : حسنا.. سأصلح أنا هذا القطار... وسأجعله يتخطى كل الحواجز.. ولن يستطيع أحدٌ أن يوقفه... لن يستطيع شيءٌ أن يوقفه يا أمي.. أمي.. عندما أكبر سأعيش على متن قطارٍ إلى الأبد.

أم ويلفريد : كف عن هذه الخرافات يا ويلفريد...كف عن هذه الخرافات.

(يظهر مدير ويلفريد في بقعة أخرى وقد أصبح ويلفريد شابا)

مدير ويلفريد : كف عن هذه الخرافات يا ويلفريد.

ويلفريد : سيدي سيربط هذا المشروع كل سكك حديد العالم في خطٍ واحد!

مدير ويلفريد : (ساخرا) سوف يمر القطار بين جبال جليد القطب الشمالي...إلى أن يجتاز حرارة الصحراء الإفريقية.

ويلفريد : أجل يا سيدي ... وسيعمل بالمحركٍ الأبديّ... ذاتيُّ الحركة ... لن يحتاج إلى أي وقود .. ولن يتوقف أبدا

مدير ويلفريد : وكيف سيتغلب على جبال الجليد والحواجز الطبيعية؟

ويلفريد : لقد صممته بحيث يحطم الجليد ولن تقف أمامه أية حواجز أخرى.

مدير ويلفريد : كف عن هذه الخرافات يا ويلفريد

ويلفريد : (يأخذ القطار من على المكتب ويخنق المدير به) لن أترك أحداً يقف في طريقي ... لن يعيش أحدٌ يقف أمام قطاري.... لن تمنعني أيُّ قوةٍ في هذا العالم عن صناعةِ قاهر الجليد..

(تتغير الأجواء بحيث يبدو الجو شديد الحرارة مع صوت النشرة ومؤثرات صوتية وأصوات عواصف وطائرات نفاثة ثم قطارات ويتم تجسيد أحداث النبأ على المسرح)

الصوت : أيها السادة نبأ عاجل.... انتهت جلسات مؤتمر قمة المناخ المنعقدة خلال الشهر الجاري.. وإليكم البيان التالي

نظرًا للارتفاع الشديد في درجات الحرارة على سطح الكوكب والناتج عن الاحتباس الحراري بسبب ثقب الأوزون فقد توصلت الدول المشاركة في المؤتمر إلى التزام أكثر من ستين دولة بنشر مادة الـ(سي .. دابليو.. سفن)(CW7) الخافضة للحرارة فوق المجال الجوي لكل الدول والتي ستعمل على تخفيض معدل الحرارة العالمي بشكلٍ كبيرٍ وسريعٍ وفعال

(مع انتهاء البيان يكون قد تكون منظر لعربة قطار من الداخل تعتريها مظاهر القذارة والكآبة والفقر والإهمال)

كلود : انتباه إلى جميع ركاب القطار.

درجة الحرارة خارج القطار لا تتجاوز الثمانين درجة تحت الصفر...برجاء الهدوء والحفاظ على التوازن البيئي داخل القطار..

من يخالف التعليمات يعرض نفسه للعديد من المخاطر تصل إلى القتل والإلقاء من القطار

ثيمبو : مرت سنوات ونحن نختنق في هذه العربة الكئيبة.

خوسيه : لابد لنا من تجاوز هذه العربة... واقتحام هذا الباب اللعين.

برولوف : خوسيه... اخفض صوتك أرجوك.. وإلا ألقوا بنا إلى جحيم الجليد في الخارج.

خوسيه : لقد سمعتُ يا برولوف أن هناك عرباتٍ فاخرةً في الأمام.

برولوف : أعتقد أنها مجرد إشاعات أليس كذلك يا ثيمبو؟

ثيمبو : ربما ولكن هل يمكن ألا تكون هناك سوى عربة صنع الطعام وغرفة القائد فقط في الأمام؟

جيليم : وعربة الحراس.

كورتيس : وعربة المحرك الأبدي.

إدجار : حتى وإن كان الأمر كذلك... لابد لنا من التحدث مع ويلفريد.
برولوف : هاه أجننت يا إدجار... ويلفريد شخصيا.. أتظنه يهتم لأمرنا.
دوريس : لم أعد أحتمل قطع البروتين التي يقدمونها لنا كل يوم
برولوف : ولا أنا يا دوريس
دوريس : إن رائحتها تثير الغثيان.. وطعمها مقزز للغاية
برولوف : هاه.. نعم سأذهب للنوم.

(ينطلق صوت الصافرات معلنا عن قدوم الطعام تنتفض "دوريس" و"برولوف" ويجريان إلى أول الصفين حيث ينتظم الجميع في صفين يمينا ويسارا. بينما يفتح الباب الفاصل بين العربات ويظهر خلفه بابا آخر أشبه بأبواب السجون والأقفاص. يدخل الحراس وخلفهم "كلود" سكرتيرة القطار وأمامهم سلة الطعام وهي عبارة عن قطع من المكعبات سوداء اللون تثير الاشمئزاز)

ح1 : النظام من فضلكم.
ح2 : عليكم التزام الهدوء حرصًا على سلامة أنفسكم وسلامة القطار
كلود : هيا أسرعوا مازلنا في أول عربة ولدينا المئات من العربات.. لن نظلّ اليوم كله في هذه العربة القذرة.
ح1 : السيد ويلفريد يتمنى لكم وجبةً مغذية.
ح2 : السيد ويلفريد لا همّ له إلا سلامتكم ... وسلامة القطار
كلود : السيد ويلفريد يذكركم بالمحافظة على التوازن
الحراس : حرصًا ...
الجميع : حرصًا على سلامة القطار

(ينصرف الحراس)

برولوف : يونا ... يونا...هل يمكنك أن تعطي لي قطعة ... قطعة صغيرة فقط .. لقد كان نصيبي قطعةً صغيرة هذه المرة
يونا : يا سلام... كل القطع متساويةً تماماً يا برولوف
برولوف : فقط قطعة صغيرة
يونا : شششش... لا أستطيع فأنا أنتظر مولودا جديدا

برولوف : مِنْ . من؟
يونا : ماذا؟
برولوف : عفوا يونا.... صحيح ما هذا السؤال ؟
يونا : على أية حال أخشى أن يمنعوا عنا الطعام كما فعلوا من قبل ... لم تغب عن عيني مشاهد تلك الأيام المقززة... لم نمت من التجمد... ولم نكن نملك الوقت لنشكرهم على ذلك... رغم أنهم منعوا الطعام عنا لأيام وأيام لم أعد أدري لها عددا... ربما عشرون يوما ربما شهر... حتى بدأ الجميع في التفكير فيما هو أسوأ من الموت... نعم حين أكلنا الضعفاء... هل تعلم؟ إن أكثر ما أكرهه في نفسي هو... هو ... أنني عرفت طعم البشر... وعرفت أن الأطفال الرضع مذاقهم أفضل .. لقد أنهينا على الأطفال ...(تنهار) لم يعد هناك أطفال.
برولوف : حمدا لله أنهم بدأوا يحضرون لنا قطع البروتين.
إدجار : أنا لن أظل صامتا على هذا الذل ... لابد أأن أقتحم العربة
برولوف : كلا .... كلا يا إدجار.... أخاف أن يمنعوا عنا البروتين
خوسيه : سيقتلونك على الفور... هل نسيت إضراب السبعة
ثيمبو : كلا لم أنس هذا اليوم أبدا على الرغم من أنه كان منذ عامين...
خوسيه : قرروا أن يعلنوا صراحة تذمرهم على ما نحن فيه.... إما أن يعيشوا كراما كما كانوا على الأرض... وإما أن يتركوا القطار.... انهالوا عليهم ضربا حتى كادوا يفقدون أرواحهم... إلا أن السبعة أصروا على المغادرة.

(فلاش باك لإلقاء أحد الأفراد السبعة من القطار)

خوسيه : تجمد هؤلاء السبعة من الانخفاض المفاجئ لدرجة الحرارة ...وزاد هذا التجمد بسبب سرعة القطار.
برولوف : لا ... لا أريد أن أتجمد ...إن تجمدت لن أستطيع الحصول على قطع البروتين
إدجار : هل يمكنكم أن تخفضوا أصواتكم ... لا أستطيع الاحتمال ... لا أستطيع احتمال كل هذا الزحام ... ألا توجد خصوصية في هذا القطار القذر ... أقصى ما أتمناه هو أن أحصل على ساعة واحدة أكون فيها

وحيدا... هل لي من ساعة واحدة.... كل أحلامي هي ساعة في وحدة تامة لا أرى أحدا ولا أحد يراني ... تعبت من الضوضاء... كل شيء بلا خصوصية ...حتى أحلامي مزدحمة... لم أعد حتى أتذكر معنى أحلام اليقظة..... إلهي هل لي من ساعة أعيش فيها وحيدا...

جيليم : (يرى "إدلين" تبكي يجلس بجوارها) لا تبكي فغدا سوف تشرق الشمس، وسوف يتوقف هذا القطار اللعين.

إدلين : أخشى ألا يأتي هذا اليوم، وأنا على قيد الحياة.

جيليم : سيأتي وسنخرج وسننجب أطفالا ونحكي لهم ما حدث لنا ونحن نضحك على ما حدث.

إدلين : أنت لم تقترب مني منذ سنوات، هل ما زلت تشتاق إليّ؟

جيليم : أخاف أن ننجب طفلا فيمنعوا عنا الطعام، سيلتهمون طفلنا إن حدث ذلك.

إدلين : أنا لم أعد خائفة سوى من أن يأتي عليّ الدور ليأخذوني إلى ويلفريد.

جيليم : لا... لن أتركهم ليأخذوك إليه... حتى لو كلفني ذلك حياتي

أدلين : لا أحد يستطيع إيقافهم.

(إظلام ... وتعود الإضاءة مع صافرات الطعام)

ح1 : النظام من فضلكم.

ح2 : عليكم التزام الهدوء حرصًا على سلامة أنفسكم وسلامة القطار

كلود : هيا أسرعوا فلدينا المئات من العربات.. لن نظلّ اليوم كله في هذه العربة القذرة..(تشير إلى "أدلين" فيذهب إليها حارسان بينما يحيط الحراس بباقي الركاب)

جيليم : كلاااا (صارخا وهو يحاول منع الحراس من أخذهم لـ "أدلين" ولكن بلا جدوى فقد أخذوها خارج العربة)...(لم يجد ما يفعله سوى أن يخلع حذائه يقذف السكرتيرة كلود به)

(يمسك جيليم بعض الحراس وهم ينهالون عليه ضربا بالأسلحة دون أن يطلقوا رصاص.. ويصرخ بعض الحراس في الباقين وهم يصوبون أسلحتهم إليهم)

الحراس : انبطحوا ..... عليكم المحافظة على التوازن.

كلود : (تصفع جيليم وتبصق عليه) سأقطع لك هذا الذراع القذر.. هيا (يحمله الحراس إلى فتحة مستديرة في جدار القطار ثم يقيدون يده في قطعة من الحديد ويخرجون يده خارج القطار ويغلقون المنفذ سريعا ثم يضعون منديلا في فمه)

كلود : كم نحتاج من الوقت.؟

ح1 : ثلاث دقائق وينتهي الأمر

كلود : حسنا.. (تضبط المؤقت وترفع الحذاء عاليا وتقف في مكان عالي) هذا أمر مخيب للآمال .. أيها الركاب.. هذا ليس حذاءً ... هذا اضطراب.... إنها فوضى .... فوضى عارمة... انظروا (للحذاء) إن هذا هو الموت بعينه.. (تنزل)في هذا القطار ... قطار ويلفريد ..يوجد شيء واحد يفصل بين أجسامنا الدافئة وبين البرد القارس... الملابس؟ .....كلا إنه التوازن... النظام ... نعم.... النظام هو الحاجز الذي يمنع عنا البرد ... النظام يمنع عنا الموت.... يجب علينا جميعا على قطار الحياة هنا ... أن يبقى كل منا في المحطة المخصصة له ....يجب على كل منا ... أن يحتل مكانه المحتوم... فقط (تضع الحذاء على رأس جيليم) ...هل ترغبون في ارتداء أحذية على رؤوسكم؟ .. بالطبع لا ترغبون في ذلك...الحذاء ليس مكانه الرأس... الحذاء موضعه القدم.. أما القبعة فموضعها الرأس .... أنا القبعة وأنتم الحذاء... أنا موضعي على الرأس ...وأنتم في الأقدام... اتفقنا على ذلك؟... حسنا...في البداية كان النظام عن طريق التذاكر وكنتم تدفعون صاغرين للحصول عليها ... تذاكر المقدمة وتذاكر الذيل... أما الآن يظل النظام هو المحرك الأبديّ المقدس.... كل شيء يتدفق من المحرك المقدس ... جميع الأشياء تلتزم في أماكنها.. كل الركاب في أقسامهم ... هذا الدفء وهذه الحرارة التي تحفظ أرواحكم.. بسبب المحرك المقدس ...والسيد ويلفريد هو الحارس الإلهي للمحرك المقدس... وكما كنت في البداية أنتمي للمقدمة (تشير للعربات الأمامية) كنتم أيضا تنتمون إلى الذيل (تشير إلى الأرض) حينما تسعى القدم لأخذ مكان على الرأس (تشير للحذاء على رأس جيليم) فإنها ستتعدى الخط المقدس ... فلتعرفوا

أماكنكم...ولتحافظوا عليها.... فلتكونوا حذاءً...(صوت التايمر يعلن انتهاء الوقت، يخرج الحراس ذراع جيليم وقد تجمد تماما ، يرفع أحد الحراس سلاحه لكي يضرب الذراع إلا أنه يسقط من تلقاء نفسه من التجمد الشديد) ...وهو يصرخ صرخة مكتومة بسبب المنديل الذي في فمه يتضح منها اسم ....

ادلييييين

(إظلام)

(تعود الإضاءة على نفس العربة وقد التف الجميع حول بعضهم البعض.. وقد ظهرت أدلين شاردة صامتة ممزقة الملابس ويسيل من وجهها قطرات الدم)

جيليم : لم أعد أحتمل الانتظار كورتيس يجب أن أنتقم لـ أدلين...انظر ماذا فعلوا بها.. لقد تأخرت خطتك كثيرا يا كورتيس... لابد من الانتقام لكل هذه الإهانات.

(تسقط رسالة من سقف العربة تلتقطها يونا وتعطيها لكورتيس يقرأها كورتيس)

كورتيس : "الطريق مفتوح الليلة فالجميع يحتفلون إنه الموعد المناسب لتنفيذ خطتك " أيها الرفاق اسمعوني جيدا.. يبدو أن لنا من يعاوننا في مقدمة القطار... دعونا نراجع الخطة التي نعدها منذ أشهر... أمامنا أربع ثوان حين تفتح البوابتان معا علينا أن نتم هجومنا في هذا الزمن فقط

إدجار : وماذا سنفعل أمام الأسلحة التي يحملونها؟

كورتيس : أنا تأكدت من أنه قد نفذت الرصاصات من أسلحتهم

برولوف : هل تعرف ما معنى أن يكون اعتقادك هذا خاطئا ... سوف نفنى جميعا قبل أن نتحرك شبرا واحدا.

كورتيس : أيمكنك أن تفسر لي لماذا لم يطلقوا رصاصة واحدة على جيليم؟ ألا تذكر ما فعلوه مع ثورة السبعة؟ لم يطلقوا رصاصة واحدة أيضا على أي منهم... فقط انهالوا عليهم ضربا واكتفوا بأن ألقوهم من القطار... أنا متأكد من أن رصاصاتهم نفذت منذ ثورة "ماك جريجور" منذ

ثلاث سنوات عندما أطلقوا مئات الرصاصات على جميع من كانوا في هذه العربة ثم رحلونا من العربة التالية إلى هنا.

خوسيه : كيف لك أن تثبت ذلك؟

كورتيس : أعرف ماذا سأفعل.. وسيكون الثمن حياتي

(صفارات الطعام تنطلق يستعدون)

الجميع : (في أصوات متداخلة يقفون بدون ويهتفون) كرهنا البروتين.. لم نعد نريد هذه القذارة...نريد الدجاج...نريد أن نتذوق طعم اللحم...نسينا شكل الخضروات...

الحراس : (يشهرون السلاح) قفوا وإلا سنطلق الرصاص (ينطلق كورتيس في اتجاه أحد الحراس ويمسك سلاحه ويصوبه إلى رأسه)

كورتيس : اقتلونا هيا....(صمت تام ...يضغط كورتيس على السلاح المصوب إلى رأسه فلا تخرج رصاصات)

الجميع (يصيحون وهم ينطلقون إلى باب العربة) ليس معهم رصاصات ...الأسلحة فارغة .... لا توجد طلقات

(إظلام)

(تفتح الإضاءة على عربة صنع الطعام حيث نرى قدر كبير في المنتصف ومرفوع عاليا)

برولوف : (يمسك قطع من البروتين ويلتهمها بسرعة صائحا) البروتين

يونا : (تذهب إلى أعلى القدر لترى ما بداخله فتبدأ في التقيؤ والتشنج بحالة هيستيرية) لا ... لا يمكن أن يكون.

برولوف : (ينظر في القدر فتكون صيحته أكبر) يا أولاد الكلب .. يا أولاد الكلب.

كورتيس : (ممسكا بالطباخ) أكنتم تطعموننا هذه القذارة طوال هذه المدة؟ .... كلّ هذه الحشرات

الطباخ : (يتناول القطع من على الأرض) أنا لا طعام لي إلا منها يا سيدي...كل يوم.... أنظر(يضعها في فمه ... فيتركه)

إدجار : (يتحسس الجدران) أيمكن أن تكون هذه نوافذ؟

(يجري الجميع إلى النوافذ ... يتحسسونها فيأتي منها ضوء شديد فقد كان القطار يمر من نفق وخرج منه... يسقط الجميع على الأرض)

جيليم : (يأخذ بيد أدلين التي ما زالت شاردة صامتة) ألم أقل لكِ أننا سنرى الشمس مرة أخرى(تنهار في البكاء يمسك يدها ويوقفها) وسنوقف هذا القطار... سنذهب إلى المحرك ... سنقضي على ويلفريد

ثيمبو : مازال الجليد يغطي كل شيء

خوسيه : لا توجد حياة في الخارج

(ينهار الجميع وهم يبكون)

كورتيس : هيا ... لا وقت لدينا ... لم نأت إلى هنا كي نقف أمام النوافذ

إدجار : (ينهض ويحرك الجميع مع كورتيس) نعم ... هيا

(إظلام)

(تفتح الإضاءة على عربة مثل العربة السابقة بدون قدر الطعام ويقف أمام الأبواب الحراس وهم يحملون أسلحة بيضاء ويرتدون أقنعة وخلفهم تقف كلود على مكان عالي وتمسك بمكبر صوت)

كلود : انتبهوا أيها الركاب.. يمر بنا القطار الآن فوق جسر كاترين... جسر كاترين يرحب بكم أيها القذرين... أنتم بدون خير ويلفريد لكنتم قد تجمدتم منذ أعوام... أنتم ما زلتم أحياء حتى الآن بفضل سخاء ويلفريد .. والآن.. تبادلون كرمه بالشغب والعنف ...أيها الحثالة... يجب إخباركم أنه لنحافظ على التوازن.. يجب أن يموت سبعون بالمائة منكم .....(تبدأ أنوار القطار في الانطفاء) لقد هلكتم فبعد ثوان سنمر تحت نفق كاترينا ... وستعودون للظلام .... (يضع الحراس أقنعة على أعينهم) بينما رجالي قادرون على الرؤية في الظلام...(تضحك) سيبدو الأمر مشوقًا جدًا (إظلام دخول النفق)

كورتيس : (نسمع صوت بداية هجوم الحراس مع صياح كورتيس) .... تراجعوا .... انبطحوا ... نريد مصدرًا للضوء ... نحتاج إلى ضوء.. يجب أن نضيء المكان هنا... أي مصدر للضوء سوف يسبب لهم العمى.

جيليم : (يظهر حاملا مصباح بيده الواحدة) سنسحقكم أيها الأوغاد

(تسقط الأسلحة البيضاء من أيدي الحراس وهم يصرخون من الألم ممسكين بأعينهم وهم يفرون تحاول أن تهرب كلود)

كلود : انزلوني أرضاً ... لا تضغطوا على قدمي أيها الأوغاد

برولوف : (يمسك بها برولوف ويضع سكينا على رقبتها) أين ويلفريد أيتها اللقيطة؟

كلود : ويلفريد يحبكم

يونا : (بسخرية) ويلفريد يحبنا؟

إدجار : إنه لا هم له إلا المحرك المهترئ

كلود : المحرك المقدس.. ويلفريد أسمى من البشر... ويلفريد رحيم

دوريس : رحيم؟! حسنا اطلبيه لنرى إن كان سيأتي لينقذكِ.

خوسيه : نعم ويلفريد الرحيم

كلود : ويلفريد لن يأتي.. ويلفريد لا يهتم إلا بالمحرك المقدس ... لن يترك محركه ويأتي.

كورتيس : سنقطع خطوط الماء، ونسيطر على إمدادات المياه .

كلود : تقطعون الماء؟ (تضحك) لن يضر ذلك إلا بمن هم في المؤخرة.. المياه تأتي من المقدمة ... العربة الأولى تشفط الجليد مثل خرطوم الفيل.. وتمد الذيل بالمياه...ستضرون الذيل فالمياه تأتي من الفم وليست من..... المؤخرة (تضحك)

`جيليم : تكلمي وإلا قطعت ذراعك كما فعلتي بي أيتها اللعينة.

كلود : لا.. من تريدونه هو ويلفريد وليس أنا ... يمكنني أن أساعدكم

كورتيس : يمكنك أن تموتي ... هذا فقط ما يمكنك أن تفعليه

كلود : اسمعوني.. ويلفريد لن يأتي هنا...لن يأتي.. ولكن يمكنكم أن تذهبوا إليه.. وأنا سأساعدكم في الوصول إليه.. أنا أعرف القطار جيدا ...وسأضمن لكم الوصول الآمن

ثيمبو : ولماذا علينا أن نثق بكِ؟

كلود : لأنني أريد أن أعيش

دوريس : أووه ... ستخونين ويلفريد الرحيم؟

كلود : عندما أوصلكم إلى المقدمة.. عليكم أن تقتلوه ... اقتلوه واتركوني أعيش... أنتم وصلتم إلى الأمام أكثر من أي أحد آخر .. حتى أكثر من ماك جريجور منذ سنوات.. ولكن عندما تصلوا إليه لا تتركوه يتكلم ... اقطعوا لسانه.

(يقومون بتقييدها من الخلف.. وسحبها للأمام ويضع جيليم الحذاء على رأسها.. فينزله كورتيس)

(إظلام)

(مع الإضاءة يبدأ استعراض العربات الأمامية فتظهر مشاهد البزخ والترف حسب رؤية المخرج فنرى عربة للأشجار وعربة لأحواض أسماك ودجاج ولحوم وأطباء أسنان وكوافير وساونا وترزي ومكتبات وبار وحمامات سباحة وديسكو

ومن الممكن أن توجد أغنية تعبر عن القهر أو عن القطار أو قطعة موسيقية تفي بالغرض)

المزارع : سيدة كلود هل أنت بخير؟

كلود : عد إلى عملك ... إنهم لا يلدغون

المزارع : (يأخذ برولوف ثمرة) لا تأكل منه ستضر بالتوازن

كلود : قلت لك عد إلى عملك... إنهم ودودون للغاية

لونا : (تمسك حفنة من التراب) هل يمكننا أن نرى التراب مرة أخرى.

إدجار : كل هذا كان من الممكن أن يكفينا.

كلود : الكفاية ليست بالكمية.. بل إنها بالتوازن.. فهنا نظام بيئي مغلق...وعدد الوحدات الفردية يجب أن تكون مخططة بعناية من أجل الحفاظ على التوازن الدائم.

كورتيس : (يخرج قطعة بروتين) حسنا كلي هذه (يضعها في فمها) أتعرفين مما صنعت؟

كلود : (وهي تتقيأ) الحشرات كانت تتكاثر بشكل فاق المتوقع، وكان لابد من التخلص منها للحفاظ على التوازن.

(أثناء تحركهم بين مظاهر الترف تأتيهم رسالة مثل الرسالة التي جاءت سابقا تأمرهم بالتحرك يقرأها أحدهم)

الرسالة : هناك أشياء في الواقع يشاع أنها انقرضت مثل .... الرصاص.
(يجري كورتيس وأدلين ويحتمون بكلود ويخرجون من الباب الأمامي ثم يغلقونه يتم الإظلام التام لا نسمع فيه سوى صوت طلقات الرصاص مع صوت صراخ الجميع)

(إضاءة على حجرة القيادة... كلود مصوبة مسدس إلى رأس كورتيس وأدلين ... ويلفريد يجلس أمامهم مبتسما)

ويلفريد : "كورتيس ايفيرت" .."أدلين ديموند".. (يضحك) أخيرا ها أنتما هنا... أوه ابني العزيز..... دعني أنظر إليك ... لقد قمتما بعمل شاق حين قطعتما كل تلك المسافة.... هل أنتما جائعان؟ أنتما أول من يجتاز كل تلك المسافة على متن هذا القطار.... من المؤخرة إلى المحرك أتعلما ذلك؟ (يضحك) ... أحسنتما... إنه عمل جيد... فلم يأت أحد من قومكما إلى المحرك من قبل ... حتى أنا لم سبق لي أبدا أن ذهبت إلى المؤخرة

أدلين : لماذا؟ هل المكان قذر جدا بالنسبة إليك؟

كورتيس : أم أنك تخشى أن تصاب بالحكة من حشرات المؤخرة؟

ويلفريد : هل تعتقد بأن قطاري مثاليا خاليا من العيوب؟ كلا..... إنه موحش مزعج .... مقبض.. ولكنني لابد أن أعاني وأن أتحمل كل كذلك من أجل الاستمرار ... التوازن ...النظام .. من أجل استقرار الحياة

أدلين : نعم بالفعل... شرائح لحم ...

كورتيس : المساحات الواسعة

أدلين : الغرف العديدة

كورتيس : وتلك العاهرة التي تجلب لك أيّ شيء تريده

ويلفريد : عليكما أن تعلما أنه لكل شخص مكانته الخاصة... والمحتومة.. كل شخص يحتل في مكانته ... مكانته فقط

أدلين : هذا ما يقوله الأغنياء ... يجب أن يكون الفقراء في المكان السيء

كورتيس : نعم ما يقوله الناس الراقية للناس ذوي المكانة الرديئة .... لا يوجد شخص على متن هذا القطار يرغب في استبدال مكانه إلا من هم في المؤخرة

ويلفريد : أوه.. ابني العزيز ... في الواقع نحن جميعاً عالقون داخل هذا القطار البغيض ... نحن جميعاً سجناء .... أسرى داخل هذه القطعة المعدنية الضخمة.. هذا القطار عبارة عن نظام بيئي مغلق.. ويجب علينا نسعى جاهدين لنحافظ دائماً على التوازن.. الهواء، الماء، مصادر الغذاء، السكان.... يجب أن يبقى كل هذا في توازن.. وللحفاظ على هذا التوازن كان يتطلب منا الأمر أحيانا بعض الحلول الجذرية.. وخاصة عندما نحتاج إلى تقليص عدد السكان بشكلٍ كبير... فحن لا نملك وقتاً كافياً لانتظار الاختيار الطبيعي... سيعم الزحام وسنتضور جوعا في انتظار ذلك... الحل الأفضل هو أن يقتل الناس بعضهم بعضا...كان علينا أن نثير الناس... أن نحرك المصفاة قليلا... ثورة السبعة... منع الطعام وأكلكم بعضكم البعض.. إضراب "ماك جريجور" وأخيرا ثورة "كورتيس" العظيمة .... تحضير ضخم لمؤامرة شيطانية لا يمكن التنبؤ بها... لكن ما لم أكن أتوقعه ولا مخطط له هو هجومك المضاد بالمصابيح ... عند نفق كاترينا... كم كنت عبقريا.... لذلك لابد أن تتحد المقدمة والمؤخرة ويتعاونوا معا

أدلين : هراء (تنهض فتنهض كلود وتلصق المسدس بجبهتها)

ويلفريد : فلنتفق اتفاقا مبدأيا ينص على أن ينتهي الشغب عند هذا الحد وأضمن لكم عودا آمنا إلى المؤخرة ... لتستمتعوا بمساحة أكبر

كورتيس : أنت كاذب لعين(تدير كلود المسدس إلى رأسه)

ويلفريد : لقد تكبدت المقدمة أيضا خسائر فادحة ولا بد أن ينتهي الأمر إلى هذا الحد.. علينا أن نقوم بحساب الأرقام .. كنا نحتاج إلى التخلص من سبعين بالمائة من المؤخرة وقد كان ... عليكم أن تعودوا لأماكنكم ..كان ينبغي أن يتجاوز الناس الخط الفاصل بين الحياة والموت بهذه الطريقة المأساوية ... كانت فكرة رائعة.

أدلين : حقير

ويلفريد : إننا كنا بحاجة إلى الحفاظ على التوازن... التوازن بين الاحتياج والجشع.. بين القلق والخوف...التوازن بين الفوضى والرعب لكي تستمر الحياة على القطار... وإذا لم يكن لدينا ذلك فعلينا اختراعه.. لذلك كانت ثورة كورتيس تحفة فنية بحق

أدلين : كل هذا لم يكن للحفاظ على القطار ... بل كان للحفاظ على المقدمة اللعينة.. لا يهمك سوى المحرك أما الذيل فبإمكانك أن تبتره

ويلفريد : المحرك الأبدي... لقد قمت بتكريس حياتي من أجل ذلك.. إنها الأبدية.. إنني أملك مسؤولية مقدسة... أن أقود كل البشرية... بدوني سوف تزول الإنسانية من الوجود.. لقد رأيتم ما يفعله البشر دون قيادة.. يفترسون بعضهم البعض

أدلين : أيها الحقير اللعين

كورتيس : أدلين.... انبطحي (يرفع المسدس لأعلى فتخرج طلقة في الهواء تصيب المحرك يهتز القطار ويختل توازن الجميع)

ويلفريد : اللعنة "كلود" ... المحرك (يصاب هو الآخر بطلقة نارية يسمع بعدها دوي انفجار مع صوت ارتطام القطار مع إظلام)

(تفتح الإضاءة على صورة قطار مقلوب يخرج منه كورتيس وأدلين يمشيان على الجليد في خوف يحدقان في أعلى المسرح تخفت الإضاءة إلا على البقعة البعيدة المرتفعة يظهر فيها شخصان يرتديان ملابس ثقيلة وينظران إلى كورتيس وأدلين وإلى القطار)

أحمد عبد السلام

2020-3-10